بين السموات والارض عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو وان كان واسع
الاطراف متباعد الاكناف فهو متناهي على الجملة لا نهاية له وجملة عالم
الملك والملكوت اذا اخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية لان
الحضرة الربوبية محيطة بكل الموجودات اذ ليس في الوجود شي سوى
الله وافعاله ومملكته وعبيده من افعاله فما يتجلى من ذلك للقلب هو
الجنة بعينه كما عند قوم وهو سبب استحقاق الجنة عند اهل الحق
ويكون سعة ملكه في الجنة بحسب سعة معرفته من جلال عظمة
مولاه وصفاته وافعاله وانما مراد الطاعات واعمال الجوارح كلها تصفية
القلب وتزكيته وجلاؤه وقد افلح من زكاها ومراد تزكيته حصول
انوار الايمان فيه اعني اشراق انوار المعرفة وهو المراد بقوله تعالى
ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقوله ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور وقد ورد في الخبر ان بعضهم يعطى نورا مثل جبل
عظيم ويعطى بعضهم اصغر حتى يكون اخرهم رجل يعطى نوره على ابهام
قدمه فيضيء مرة ويطفى مرة فاذا اضاء قدم قدمه مشى فاذا طفى
قام ومرورهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم
من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم
من يمر كاجود الخيل والذي اعطي نوره على ابهام قدمه يحبو على وجهه
ويديه ورجليه تجر منه يد وتعلق اخرى وتجر رجل وتعلق اخرى
وتلفح جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فبهذا يظهر تفاوت الناس
في الايمان ولو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين سوى النبيين والمرسلين
لرجح وهذا يضاهي قول القايل لو وزن نور الشمس بنور السرج
كلها لرجح وايمان احاد العوام نوره كنور السراج وبعضهم نوره
كنور الشمع وايمان الصديقين نوره كنور النجوم والقمر وايمان الانبياء
كنور الشمس وكما ينكشف في نور الشمس صورة الافاق مع اتساع
العالم فلا ينكشف في نور السراج الا زاوية ضيقة من البيت فكلما زاد المعرفة

ازداد

عند العباد لانهم لا يحصون ذلك

وحكومه

ونورهم على قدر معرفتهم بالله سبحانه

ازداد النور وانكشف سعة ملكوت الكون ككشف ضوء الشمس لجميع
زوايا البيت وجاء في الخبر انه يقال يوم القيمة اخرجوا من النار من في
قلبه مثقال من ايمان ونصف مثقال وربع مثقال وشعيرة وبرة وذرة كل
ذلك تنبيه على تفاوت درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان
لا يمنع دخول النار وفي مفهومه ان من ايمانه يزيد على مثقال فانه لا يدخل
النار اذ لو دخل لامر باخراجه اولا فان من في قلبه مثقال ذرة لا يستحق
الخلود في النار وان دخلها وقلب العارف المومن خير من الف قلب من عوام الناس
وقد مدح الله المومنين فقال سبحانه وانتم الاعلون ان كنتم مومنين والمراد
به المومن العارف دون المقلد البعيد عن المعرفة الا ترى الى المعرفة التي
وهب الله تعالى ابن مريم عليه السلام روى وهب بن منبه عن ابيه
عن جده ادريس قال وجدت في بعض الكتب ان عيسى صلى الله عليه وسلم قال
لامه يا اماه ارى هذه الدنيا مولية للخراب ليس بها مقام ولا راحة
للاحياء الكرام واني ارى ان امضي انا وانت الى جبل لبنان ونعبد
الله تعالى بقرب بيت المقدس الى حين ياتينا الموت تقربا الى بيت المقدس
وجعلا يصومان النهار ويقومان الليل فقال لها يا اماه اجلسي هاهنا حتى
اهبط الوادي واجمع لنا شيئا نفطر عليه فلما ذهب عيسى هبط
ملك الموت على مريم فسلم عليها فلما سمعت كلامه قالت من انت يا عبد الله
الذي قد اقشعر من صوتك جلدي واضطربت منك فرايصي وارتعدت
منك جوارحي وطار منك عقلي قال يا مريم انا الذي لا ارحم الصغير ولا
اوقر الكبير ولا استاذن الملوك انا قابض الارواح انا مكثر الحسرة
انا مجري العبرة انا هادم اللذات انا موتم الاولاد انا مخرب الدور
ومعمر القبور قالت له انت ملك الموت قال نعم قالت جيت زايرا ام
عايدا قال لا بل داعيا قالت يا ملك الموت بالله عليك دعني حتى يرجع
قرة عيني وثمرة فوادي وولدي عيسى واودعه وافعل ما امرك الله
فقال ملك الموت يا مريم لم اومر بتاخير وانا عبد مامور والله حاكم

فلينظر من في قلبه مثقال اتمام
الضعيف عن قلوبنا بنور معرفتك
وامتلانا ايمانا بك يا ارحم
الراحمين يا راحم الراحمين ع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)